[223] تأثير في الأعضاء الباطنة فيمنعها عن الرذايل النفسانية مثل الكبر والحسد والحقد والعداوة والبخل وغيرها وفي الأعضاء الظاهرة فيكفها عن المنهيات ويقيدها بالطاعات ولعلو منزلة الرضا رفعه ا سبحانه فوق جنات عدن وجعله أكبر من نعمها فقال عز من قائل: * (وعد ا المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة من جنات عدن ورضوان من ا أكبر ذلك هو الفوز العظيم) * فهو فوق نعيم الجنات وغاية مطلب سكانها وإذا رضي العبد عن ا تعالى رضي ا عنه كما قال * (رضي ا عنهم ورضوا عنه) *. وإذا عرفت حال الرضا وشرف منزلته فاعرف حال ضده الذي هو السخط بالتضاد فإن كل ما ذكرنا في الرضا يجري ضده في السخط وأورد عليه بأن المستفاد من هذا الحديث وغيره أن العبد يجب عليه أن يرضى بقضاء ا سبحانه خيرا كان كالإيمان والطاعة أو شرا كالكفر والمعصية لكن الرضا بالكفر كفرو بالمعصية فسق كما ورد في الحديث فكيف التوفيق ؟ والجواب المشهور هو أنه فرق بين القضاء والمقضي وأنه يجب الرضا بالقضاء دون المقضي والكفر ونحوه من جملة المقضي، ورده بعض المحققين بأن القضاء عبارة عن الحكم بوقوع شئ في الخارج وهو أمر نسبي إضافي فحسنه وقبحه وخيره وشره إنما هو بحسب ماأضاف إليه لأن نفس الاضافة لا توصف بشئ إلا باعتبار المضاف إليه فالتناقض بحاله ثم أجاب عن أصل الاشكال بأن المقضي بالذات لا يكون إلا خيرا والشر مقضي بالعرض لا بالذات يجب الرضا به هو القضاء أو المقضي بالذات والذي يجب عدم الرضا به هو القضاء أو المقضي بالعرض كالكفر والظلم ونحوهما، وقال بعض الأفاضل لدفع الرد المذكور عن الجواب المشهور: القضاء كالعلم ليس مجرد إضافة ونسبة بل هو صورة عقلية ذات إضافة فإن القضاء الالهي كما حقق عبارة عن وجود صور جميع الموجودات الخارجية وجودا عقليا إجماليا على وجه أشرف وأعلى فكل ما كان أو سيكون له وجود في عالم علمه تعالى علما مقدسا منزها من التغير والقصور والنقص والشر وأما المقضي فهو الصور الكاينة والمواد الخارجية على وفق ما جرى في القضاء فللقضاء نحو من الوجود وللمقضي نحو آخر من الوجود وقد يتطرق إليه النقص والآفة والشر والفساد والصورة العقلية للكفر والمعاصي ليست كفرا ولا معصية وإنما هي كذلك بحسب وقوعها في الخارج فمن قال: القضاء لا يكون إلا خيرا يجب الرضا به دون المقضي لعله أراد بالقضاء صور ما في علم ا سبحانه لا مجرد النسبة وبالمقضي وجود الأكوان الخارجية التي قد يكون شرا وكفرا فظهر الفرق ورفع التناقض (1). _____ 1 - لا ريب أن المقصود الرضا بالمقضي لا بالقضاء مثلا الرضا بالفقر ليس معناه الرضا بوجود معناه

في ا بل بوجوده خارجا وحصوله للراضي والحق في الجواب أن ينكر قضاء ا تعالى بكفر أحد بمعنى حكمه = (*) _____